الدونجوان وزير النساء

قراءة في إشكاليّة الشخصية الرئيسة في رواية

(رائحة التفاصيل) [١] لسليمان الصدّي

م.د. محمد يونس صالح

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٥/٢٠ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٦/٣٠)

ملخص البحث:

تشتغل رواية رائحة التفاصيل لسليمان الصّدي على ما اصطلح عليه (رواية الشّخصيّة) ، وهي الرواية التي تعتمد كليّاً على شخصيّة مركزية واحدة تحرّك المحيط بها لصالحها ، لكنّها في هذه العينة تضع لها أكثر من مسار ، ولعل أهمها : الشخصيّة المضطهدة / الطامحة ، ومن ثمّ شخصيّة دونجوانية مريضة نفسيّاً في أحد طبقاتها الخفيّة ، وثالثة شخصيّة زير نساء ، تتعامل مع المحيط الانثوي بأكثر من وجه يمكن اجمالها بأنّ الأولى شخصيّة عاشقة ومستقرة وهذا ما يمثّله وجودها مع المروي لها الأخيرة في عالم نساء الرواية ، والثانية محاولة ايجاد كل سبل النقاء والراءة والعفوية والعذرية في التعامل مع بنات البلدة ، أما الثالة فعلاقات مؤقتة ومرتبطة بسياق حياة معينة تتطلب التعامل مع الانثى بوصفها ملاذاً لا غير.

Abstract:

Smells the details novel by Sulaiman al-Siddi's known terminologically as (the novel of the character), is a novel based entirely on one central figure moving the context in favor of it. However, in this context, it puts more than one path, the most important of which is firstly the oppressed or the aspiring character, and secondly a mentally ill Dongguan in its invisible status . Thirdly, is the character of women's lover, dealing with the feminine environment in more than one aspects that can be summed up that the first character is a lover and stable and this is represented by its presence with its last irrigated in the world of women novel. The second attempts to find all ways of purity and innocence and spontaneity and virginity in dealing with the local girls. As for the third character, it has temporary relations links to a certain context of life requires dealing with the female only as a haven.

[١] – رواية ، صادرة عن دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٨ .

مدخل:

لا يمكن لمن يتابع حركة أية رواية ما ان يهمل المناخ الاكثر هيمنة وحضوراً ، وفي الوقت ذاته لا يمكن ان يتتبع هذه الهيمنة والحضور خارج حدود تكوينها وعوامل تشكيلها ومرجعيتها واسسها البنائية وشواغلها الآنيّة التي تُشهر مجتمعة على تأسيس رؤية واضحة للدور الذي تلعبه وتحاول الوقوف عليه ، من هنا تبدو الشّخصية الرئيسية في رواية (رائحة التفاصيل) ، – على اختلاف تجلياتها – أحدى ابرز عوامل تمويل المناخ الروائي بعلامات تشكيل مرجعياتها واختلاف توجهاتها على نحو تؤدي به دورها المنشود في أن تكون ذات حضور سردي طويل تقطع من اجل الوصول الى فاعليته مراحل مهمة وخصوصيّة عالية ، تمكن المتلقي من قراءتها قراءة مركزية ورئيسة تتموج بتموج الماحول المحيط بها مرّة ، وتأثير ما حولها وما بداخلها من متراكمات تكوينها مرّة أخرى ، وهي على صعيد التبويب السردي المتشعب يمكنها في احد اشكالها الاكثر بروزاً أن تعد بما يصطلح عليه (رواية الشخصيّة) ، وهي رواية الشخصيّة الرئيسة " أي الرواية التي تعتمد اعتماداً مطلقاً في تشكيل عمارتها الروائية على شخصيّة مركزية واحدة ، تهيمن بقوّة على مقدرات السرد الروائي وتقود دفته وتسخر كل ادوات الرواية وآلياتها وعناصر تشكيلها لخدمتها وتجعل من الشخصيات الاخرى في الرواية حيوات ثانوية واعمدة ساندة ومحفزة لحضورها الشخصاني الجوهري " [٢]وهذا ما يمكن ملاحظته وبقوة على شخصيّة عزام العبد الله .

(عزام العبد الله) الدونجوان و زير النساء واحدا من اهم تجليات الشخصيّة بالغة الحضور والتجلي المقترن بتسميتها (عزام / عبدالله) ، على انها صفة فطرية عامة –دونجوان و زير– في كل البشر –العباد– تفعّل بين الحين والآخر وتختلف درجاتها من عبد الى آخر بينما تتجلّى الصفة / الاسم على انه صفة تخصيصيّة في العزم على تحقيق الفطرة الدّاخلية المؤجلة بشكلها المؤقت .

الدونجوان شخصية تتمتع بمميزات خاصة تغري المرأة ، الفكرة الاساسية لها أنها لعوب وهي تسعى لمحاولة ايقاع شخصيات العمل بغرامها وعندما تقع بشباكهن تفقد قيمتها تقريباً

---

[٢] – التشكيل النصي : الشعري ، السردي ، السيرذاتي : محمد صابر عبيد ، دار غيداء ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧ ، ٢٣٥ .

فيبدأ البحث عن اخرى – دون اعلام القارئ بفكرته الباطنية ، على الرغم من ان البحث يكون احيانا في اللاوعي او صدفة– بمعنى ان الهدف المركزي الاساس هو الايقاع باكبر عدد من النساء في حبائل ذكوريته ، ويبدو هنا ان الايقاع هو الهدف وليس ثمة هدف عاطفي او جنسي ((هام)) ، بحيث انه كلما اوقع النساء اكثر تضخمت ((الانا الدونجوانية)) ، ويزداد الاحساس بها وبعظمتها وبتحقيق وجودها، وتختلف تمثلات شخصية الرجل الدونجوان عن زير النساء فهو "انهم ومتعدد العلاقات في آن واحد ولا يكتفي بامرأة واحدة وهو عاشق كبير وكاره كبير للمرأة وبجوزته مفاتيح لكل امرأة يفهم بالخبرة كيف يتعامل معها وفي حديثه سحر الكلمات يمتلك مغناطيسية تسحب حتى النساء المستعصيات، فهي شغله الشاغل وتصبح اكبر هدف يصوب نحوه اذا تمنعت عنه ولم تعترف انه الرجل المناسب لها "[٣] .

إن شخصية الزير لا تتوقف عند فعل الايقاع بل تتطور الى تحديد فحوى العاطفة والزواج ويمزج بين العاطفة والجنس في آن في حين لا يميل إلى التعدد((الاني)) ، وانما يستمر إلى وقت كافٍ ويكون هدفه الاساس الجنس على العكس من شخصية الدونجوان التي تشتغل على حقلين : عددي وانوي ، عددي في زيادة عدد النساء الموقع بهنّ، وانوي في تضخيم حجم الانا الداخلية لفطرة الدونجوانية المرضيّة بالمفهوم النّفسي .

تمثل شخصية (عزّام العبدالله) ، مجموعة تموجات تتضح في جانبين هما الدونجوان مرّة و زير نساء أخرى ، وعلينا أن نميز بينهما فالزير "الذي تتيح له ظروفه لأن يستمتع بالحب وقتما يشاء, ولا يمكن للدونجوان ان يتصف بهذا التبلد, هو دائما مرهف الشعور, لا يريد ان تأتيه المرأة طائعة خاضعة, إنما تأتيه نتيجة انتصار حقيقي يحرزه هو, وهذه هي قصته, وهذا ما أكده ابن المقفع وهي ان غاية الدونجوان هي مجرد امتلاك المرأة الحسناء, وفي ظنه الخادع ان المجهولات أعظم جمالا وفتنة مما ظفر بهن من النساء, وان حبه لا يحيا وينتعش إلا في وجه التحديات والمفاجآت والأزمات . . الحضور والغياب, بين التمنع والقبول، ويرى علماء النفس انه ثمة مرجعية هامة لهذا الفعل تبدأ منذ الطفولة وتتطوّر مع تطور الشّخصيّة وتنمو مع تغذية فعل الدونجوانية على اساس المبدأ

[٣] – الرجل الدونجوان : رؤى البازركان : على الموقع : http://www.alnoor.se/article.asp5

الذي تعمل عليه. ويؤكد أساتذة الطب النفسي انه ما من شخصية تهز قلوب النساء, وتأسر عقول الرجال مثل (الدنجوانية) على الرغم من انه عديم الوفاء, وبالرغم من قسمه الدائم بالوفاء. . إلا انه كذلك يقف موقفا معاديا للقيم والمبادىء الزوجية" [٤].

ويرى البعد النفسي في شخصية الدونجوان انه "يشعر بمتعة القنص . .قنص الضحية اي المرأة وتصل متعته الى اقصى درجاتها حين تقع المرأة في شباكه. . والدونجوان شخصية منتشرة بكثرة في عالمنا العربي حيث ان الكثير من الاخطاء تمارس في تربية الطفل من قبل الام والاب واكثر ما ركز عليه المختصون في العلاج النفسي ان هذا الطفل دلل دلالاً كبيراً لكنه لم يحصل على الحب الذي يريده خاصة من الام وخزن في اعماقه انه طفل غير محبوب رغم ان كل من حوله يؤكدون له ان امه وابوه هم اكثر شخصين احباه وتمر به السنون ليكون همه الاول هو البحث عن الحب المفقود في الطفولة حب الام كما كان يريده وتعويض نقص حب الام بحب امرأة فلا يجده فتتعدد دونجوانياته على نساء كثيرات دون جدوى" [٥]

تعود هذه الشخصية الى ملحمة لكاتب مسرحي إسباني عاش في مطلع القرن السابع عشر واشتهر باسم تيرسو دي مولينا وهو الاسم المستعار الذي اتخذه لنفسه، أما اسمه الأصلي فهو غابرييل تيليز، كتب هذا الكاتب في عام ١٦١٦ مسرحية بعنوان (ماجن إشبيلية والضيف الحجري)، وظهرت منسوبة إليه لأول مرة في مجموعة مسرحيات كتبها لوبي دي فيغا ومؤلفون آخرون، ونشرت عام ١٦٢٠ ، اغرت هذه الشخصية أكثر من ١٠٠٠ امرأة دون تعقيدات[٦]لما يتمع به من قدرة على الايهام والايقاع ومبدأ الخيانة .

---

٤ – الرجل الدونجوان ، على الموقع : http://www.al-welan.com/

٥ – الرجل الدونجوان : رؤى البازركان : على الموقع : http://www.alnoor.se/article.asp

٦ – ويكيبديا الموسوعة الحرة ، على الموقع : https://ar.wikipedia.org/wiki/

الرّاوي معترفاً بثنائية الذات:

اذا كانت رغبة الدوانجوانية ذات طابع انتقالي خادع مرواغ ، فان فلسفة الزير استقرارية ومرحلية الى حدّ ما وهو ما يمكن اسناده إلى ثقافة الآخر (المرأة) ، وفلسفة التعامل مع كل واحدة منهن وهي فلسفة تتعلق بالثقافة فيما يخص (الآخر) والهدف فيما يخص شخصيّة (عزام العبد الله)، لكنّ هذا الهدف يقترن إلى حدٍ ما بفضاء الرّاوي الذاتي وإشكاليّة الالتباس السيري مع تمظهر خيوط الميثاق أو اختفائها احياناً كثيرة، ويبدو فعل الذات بانتمائه إلى الرّواية فاعلاً ومعبراً خير تعبير عن هذه العلاقة من خلال "حساسيّة هذه الطبيعة التداخليّة ، بين معطى السرد بقابلياته الذاكراتيّة والاسترجاعيّة والتصويرية ، وتمثل الرؤية الراهنة بعد استعادة ما يمكن عليه سردياً ، وبين معطى الذات بكل ما تنطوي عليه من اشكالات وطبقات وجيوب وظلال وتحديات ، على رسم صورة الذات المنتجة سردياً ، ضمن مشروع الكتابة للتعبير عن وجهة النظر المراد تسجيلها ، والايحاء بمنطلقاتها وبعث موقوماتها والاعلان عن اهدافها "[٧] وعرض موجز تاريخها احياناً والاستغراق في تفاصيله أحياناً أخرى ، وتبدو رواية رائحة التفاصيل بكل مقوماتها ومرتكزاتها عرضاً سيرياً يرتكز على الرّاوي الذاتي في المقام الأول والذاكرة في المقام الثّاني وأتباع أحد حيل السرد بافتراض مروي له موصوف بـ (حبيبتي / مرفئي الأخير):

" لقد أثمر حبك في قلبي حياةً، لم يعد لديَّ توقيت للصيف وتوقيت للشتاء أصبحتِ فصولي الأربعة، حياتي على الرغم مما فيها من آلام عنوانها الحب، فأنا أحب إذن أنا موجود، وإليك قصتي يا غاليتي..." [٨]

---

[٧] – الرّاوي المتماهي مع مرويه ، قراءة في (سرد الذات)، لسلطان القاسمي : محمد صابر عبيد ، منشورات القاسمي ، الامارات ، الطبعة الأولى ٢٠١٢، ٥٧ .

[٨] – الرواية ، ١١.

الذي يحيل على فعل استرجاعي ذاكراتي مميّز تجتمع فيه مسوغات الاسترجاع –التفصيل ، بحيث " يمكّن التحكّم باستبعاد السيرذاتيّ عن الروائيّ مهما بالغ الكاتب في تخييليّته الروائيّة الموضوعيّة بحثاً عن كتابة روائيّة صافية خالية من خيوط السيرة الذاتيّة وكِسَرِها وتجلّياتها . وهنا تبرز موهبة الكاتب وقدرته على (تحويل) السيرذاتيّ إلى روائيّ، وتكييفه تخييليّاً على النحو الذي يبدو العمل فيه وكأنّه لا علاقة له بالمرجع السيرذاتيّ مطلقاً" [٩] لكنّه مهما بالغ في استبعاد الذّات وانفعالاتها وعناصر تكوينها ومرتكزاتها التي تتعكز عليها يبقى فضاؤها المنتمي للمحيط الماحولي المتعلق بتجربة الشخصيّة الرئيسة ونوازع تحركها ماثلاً على نحو مركّز يصوغ " المعلومات المتعلقة بالذات ، فهي تتضمن الذكريات ، أو الاحداث الشخصّية الفريدة والمتميزة الخاصة بالشخص نفسه، التي عاشها في مرحلة ما من حياته ، واصبحت تاريخه الشخصي المرتبط بذات الشخص ومخططاته الذاتية"[١٠] وتبدو المرأة والشخصيّة الرئيسة عالية الكثافة والحضور بشكلٍ مركّز تتلاحق فيه وحدات التخيّل / الواقع ، تحرّكها مجموعة حيل يبدو فيها الرّاوي مرهوناً بالشفافيّة والمظلوميّة وتكاد هيمنتها كليّة العلم أن تتداخل في تكييف اسطرتها ، وتبدو شخصيّة أمل بوصفها آخر المطاف والمقترح المروي له التي يحوّلها إلى خصوصيّة يؤشر مدلولاتها الفسيحة ومرجعيتها السيرذاتية:

(فيا مرفئي الاخير بعد رحلة عمر مضنية : لقد تنقلت كثيراً في مرافيء الحياة ، تالمت وفرحت ، ابحرت ورسوت ، تعرفت على نساء كثيرات منهن من رفعتني الى القمة ، ومنهن من اوصلتني الى الحضيض ، وصلت الى مرحلة لم أعد أثق فيها بأية أمراة ، واصبحت لدي رغبة في القصاص منهن

[٩] – الرّاوي الذاتي ، من سيرة المؤلف إلى متخيل الشخصية : محمد صابر عبيد ، بحث غير منشور ، ٢ .

[١٠] – سيكولوجية الذاكرة قضايا واتجاهات : د.محمد قاسم عبد الله ، عالم المعرفة ٢٩٠ ، مطابع السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٣، ٩١ .

كشهريار بخديعة الحب ، لم اعد قادراً على أن اسلم قلبي لأية امراة ، وحين التقيتك تغيرت قواعد حياتي ، فيها عرفت الصفاء والنقاء ، انني سعيد لانك مرفئي الاخير ، لذا سأبوح لك بقصة حياتي وانا مطمئن إلى أن طموحي للوصل الى الشمس سيتكلل بأن تمسكي بقلبي ، لا بيدي لنسعى معاً إليها ، الامان أن أشعر أنك تمسكين بقلبي الذي انهكته الحياة !) [١١]

تمثّل سيمياء حضور الدونجوان والزير بالاتكاء على فعل الزمن السردي الاسترجاعي –بوصفه تاريخاً للشخصيّة– أقصى مراحل الاعتراف بتموجات الشخصيّة وإيماناً باستشراف الوجود العفوي والاستقراري والمرحلي –الاخير– لهذه الظاهرة، ويبدو فعل الاعتراف ماثلاً باعلى مراحل خطورته وتجليه على الرغم من الوجود الاشاري الخاطف لهذا التموج الحاد والمفصول بخيط شفاف يمثلها الوجود التضادي لمجموعة مرتكزات حياته النسائية (تالمت وفرحت ، ابحرت ورسيت ، تعرفت على نساء كثيرات منهن من رفعتني الى القمة ، ومنهن من اوصلتني الى الحضيض)، التي تسهم على نحو ما بتأكيد فعل الوفاء (فيا مرفئي الاخير بعد رحلة عمر مضنية)/الخديعة (واصبحت لدي رغبة في القصاص منهن كشهريار بخديعة الحب)، يبدو المرتكز الأول ظاهريّاً على انه خديعة بينما يبدو المرتكز الثاني على انه براءة من مجموعة أخطاء تعود مرجعيتها إلى ردة فعل عفوي وطبيعي.

إن الشخصيّات الأنثوية تظهر على نحو واضح الانعكاس على ثنائيّة الرّاوي الذاتي / الشخصيّة الرئيسة وتأخذ شخصية أمل الحيّز الأكبر في هذا الفضاء ، إلاّ أن تشظي فاعليّة التشكيل المهمومة باللذة والانانيّة احياناً يمكنه ان يكون أكثر وضوحاً في تعامله مع شخصية سعاد مثلاً :

(وكانت صديقتي سعاد تنتظرني في الخارج، كنت أحبها، وتبادلني حباً أكبر، لكنها كانت من دين مختلف، وكنت قد وعدتها أن أتزوجها إذا نجحت،

[١١] – الرواية ، ١٠ .

حين خرجت من الامتحان قالت لي تتزوج ونسافر، فوعدتها بعد النتيجة سأتزوجها إن نجحت وسأبقى في سورية، وإن فشلت أسافر إلى الأردن وكان لي مبلغ مستحق نتيجة وجودي في جزر النخيل.

عرفت سعاد قبل أن أسافر إلى جزر النخيل، كانت صبية جميلة جداً، انتسبت إلى كشّاف بصرى الشام، كانت صافية القلب، وكانت تزورنا في البيت، وتمضي أياماً مع أخواتي، كنت أشعر بميل نحوها لكنه ليس شعور الحب، ربما كانت حاجتي إلى وجود المرأة في حياتي، ربما شعور الود فقط، لم أكن أشعر أني يجب أن أدافع عن حبي لسعاد أمام ضغوط مجتمعنا الشرقي، وكانت تلاحقني مطالبة إياي بالزواج)) [١٢]

تتضافر فاعلية حضور سعاد في إنتاج صورة رغبوية تتأسس على مرتكز الصورة البصرية في أصل جوهرها رغم وجود صورة وجدانيّة تتلاشى سريعاً ، ما يتيح قراءة هذا التّماهي – الصوري / الوجداني ، على انه عابر يكشف عن توهم الحب ، وعلاقة عزّام العبد الله بسعاد ثمّة ما يميّز تضادها وتنهض حساسيّة التعبير الذاكراتي على انانيّة وقيم ثقافية مختلفة ، منها ما هو متعلق بشخصيّة الدونجوان وهي حاجة عاطفيّة فقط ، ومنها ما يتعلق بسرد فحواه في انه شخص هام مهم بحيث تبدو فيه الانثى متنازعة في ساحة البطل ، بوصفها رغبة ترتبط بالمتعلقات التي ترضي نوازعه الداخليّة وتعينه في الوصول إلى اهدافه غير القصدية احياناً ومن ثم يستخدمها للغرض ذاته وينهي وجودها ، معتمداً في ذلك على سند يتعلق به ويعتمد عليه :

(لكن والدي في هذه المرحلة كان سيئ المزاج، فكان صراخه يعلو علينا بسبب ومن غير سبب، وأذكر يا حبيبتي أنه طردني أنا وأمي وأخواتي قبل صدور النتائج بخمسة عشر يوماً، لأني منعته من

[١٢] – الرواية ، ١٠٥.

ضرب أختي، أراد أن يضربها ضرباً يقضي عليها، وحين أمسكته وأبعدته عن أكياس القمح بعيداً وهربت مع أختي أطلق رصاصاً في الهواء، وهو يصرخ يا أولاد الـ. . . ويا أولاد الـ. . .)) [١٣]

وهو ما يبرر علاقته / انهاء وجود سعاد ، بوصفها موجود يضخم (أنا) الدونجوان دون ان يكون له انتماء وجداني حقيقي، وميله إلى منطقة الأم بوصفها تأخذ مسارين على صعيد الرّواية، الأول رغبتها في ان يتزوج بفتاة تنتمي إلى دينه وثقافته ومنطقته وهو ما اعتمد عليه في اغلب موجات تنقل قلبه ، والثاني تعويضي في شراكة بعلاقتهما بالأب .

إن اساس فعل الحب / فعل الانتهاء ، في المقطعين السابقين يعود إلى مبررات ذاتية وأخرى اجتماعيّة ، ذاتيّة تتمثل في كونه حاجة تعويضية كما ذكرنا ، واجتماعيّة تتعلق بجدود انتهاء وجود سعاد اجتماعياً وعائليّاً ، إذ يكشف عن علاقة باطنيّة تتعلق بإشكاليّات يقف عندها الحدث السردي عند منطقة بالغة التركيز في الانتهاء / الاسباب / المبررات ، لكنّه يوازي سلوك الشخصيّة الرئيسة لفترة معينة ويرهن وجودها مقترناً بالخيانة متوسلاً لذلك بمجتمع وأب وطموح يقتلون فعل الاشتهاء .

الدونجوانية وتغيير مسار المقابل:

ميري بريطانية الجنسية تعمل في المخابرات تعرف اليها في يخت برفقة صديقتها صوفيا وسلطان وأمجد العليان والعميد أحمد وعبد الساتر وسفير اليمن الجنوبي والسفير العراقي ، اعجبت بغموضه وبكلامه عن الحب والشّعر –بوصفهما احد أدوات الدونجوان – باشارات اسطورية وجنسيّة موحية (حدّثتها عن طموحاتي. . قلت لها إني أرغب في رؤية قوس قزح، وإني أعرف أنّ عليّ تعلُّم حبّ المطر) ، ويبدو سحرت به ومن ثم كانت تلح على فكرة الزواج منه لكنه كان يغازلها ويتهرب منها بكلام الحب .

تتجلى شخصيّة عبدالله العزام بمنحى آخر ، الأول الوعد –غير الحقيقي بالزواج– والثاني متنفس لتحقيق الحلم والسفر ، بينما كانت ميري تبدو مستغربة من هذا الاختراق السريع

[١٣] – الرواية ، ١٠٥ .

لداخلها وتعلقها بعزام العبدالله، ويبدو فعل اللعب بمشاعرها وقوّة الحضور الدونجواني للشخصّية الرئيسة في اعلى مراحل تجليه في أن ميري هي في الاصل الشخصيّة المكلفة بمراقبة عبدالله، بينما تقع بحبه بفعل حبائله لا بفعل التّهرب من المراقبة والتخفي خلف آليات الدونجوان ، اضطرت بعد الوقوع بحبه الى ان تقدم استقالتها بتهكم السفير البريطاني لها :

(في ذلك الوقت كانت علاقتي بميري تأخذ منحى آخر.. أما سلطان فقد أخذني إلى السفارة البريطانية؛ لأنه وعدني بتحصيل بطاقة للنادي، ففوجئ أني استطعت الحصول عليها من خلال علاقاتي الشخصية عن طريق صوفي صديقة ميري، فأظهر امتعاضه، وأنهى حال الغضب بوصفي بالاحتيال، فلا أحد يقدر علي.

أعجبت ميري بي، وبما في شخصيتي من غموض، كانت تقول لي:

-في شخصيتك شيء من الغموض، لكن من السهل تفكيك رموزه.

وكانت صوفي تحذّرها من أن تقع في شراك حبي، وتحرضها على معرفة مدى علاقتي بالمتمردين.

حين جلسنا معاً في زاوية النادي تبادلنا أحاديث الغزل والشعر:

-عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

-هذا من شعرك

-لا.. إنه لشاعر عراقي يدعى بدر شاكر السياب

-أريد أن أسمع شيئاً مما كتبته

- مشتاقٌ إليكِ

وكأنَّ النجوم أشارت لي

أنْ لا شوقَ إلا لعينيكِ

قولي كيف صار ذراعاكِ شراعاً للموج

أشتاقُ إليكِ

وأسوقُ الريحَ أمامي

حيثُ حضنكِ آخر محطاتي

تعدّدي ما شئتِ، فأنا وطنُك. . ومنفاكِ

لأني سيّد أحلامكِ

أسافرُ في أوردَتك

وأشتهي الغرقَ في بحيرَتي عينيكِ

أرى وجهكِ وأغيبُ في تفاصيله

صهيلُ حبي يملأ مساحاتكِ

جنتي وجحيمي على مدارجِ يديكِ

–هل أنا المقصودة بهذه الكلمات؟

–ربما أنت

حدّثتها عن طموحاتي. . قلت لها إني أرغب

في رؤية قوس قزح، وإني أعرف أنّ عليّ تعلُّم

حبّ المطر. لم تفهم ميري قصدي، لكني سرحت

بخيالاتي، وابتسمت.)) [١٤]

ثمة اعتراف قصدي بمزاج الشخصيّة العاطفي وادواتها (علاقتي / اعجبت / وكانت صوفي تحذّرها من أن تقع في شراك حبي / تبادلنا أحاديث الغزل والشعر) ، وانسحاب الاعتراف إلى منطقة تبدو غامضة للوهلة الأولى (كانت علاقتي بميري تأخذ منحى آخر) ، لكنه كان انسحاباً كليّاً للوفاء بتجليات الشخصيّة الرئيسية ومركزيتها في استخدام ادواتها على أكمل وجه ، الا ان هذا الاعتراف يبدو شائكاً للمتلقي ويثير فعل الاستفهام داخل النص معززاً نمط الاثارة – اثارة الضحية إن صح التعبير– في الكشف عن كونها المتغزل بها ، مما يثير داخلها اتجاهين من الصراع الاول محاولة الاثبات بكونها المقصودة والثاني اثبات هذه القصدية ، لكنها ما تلبث ان تكتشف داخل الشخصيّة وتبدأ اللعب على تغيير مسار المقابل الموقع :

[١٤] – الرواية ، ٤٠–٤١ .

((حاولت إبعاد ميري عن التغلغل في أفكاري عن طريق الكلام على الحب)) [١٥]

يبدو هذا الاعتراف كسباً في اعتراف خطير في الاشتغال على الشخصيّة المقابلة (ميري) للشخصيّة الرئيسة ، وذات اهمية في الضغط على حساسيّة الانا الدونجوانية واخراج اقصى ادواتها المتعددة في لحظة تتحرك بقوّة لضمان عدم تمكن ميري من خرقه، ومعرفة خفايا شخصيته وتجاوز هذا القصد إلى المناخ الأبعد والأهم لشخصيّة عبدالله العزام في المغامرات والحب ، لكن ما تلبث ميري ان تفاجأ باعتراف عزام بدونجوانيته باقصى مراحل تجليها :

(واقتصرت تنقلاتي على الجريدة والبيت والسفارة
حيث ميري التي كانت تلح على فكرة الزواج بي. .
كنت أغازلها لكني لم أشعر يوماً أني خلقت للزواج،
خلقت لأكون حراً، أكره القيود، وكان الزواج في نظري قيداً يكبل المعصمين.) [١٦]

تتسع ارضية السرد الذاتي لمساحة أكبر لتشمل منطقة حرّة واكثر مطاطيّة للاعتراف وفهم الثنائيّة الداخليّة للشخصيّة بهذا التركيز، الذي يذهب الى تحفيز مكامن الدونجوانيّة في الذهاب بعيداً في اعماق فلسفة هذا التجلّي المتناقض (كنت أغازلها : ١- لكني لم أشعر يوماً أني خلقت للزواج٢- خلقت لأكون حراً٣- أكره القيود٤- وكان الزواج في نظري قيداً يكبل المعصمين) ، ينطلق النص في بناء عالم الشخصيّة عبر مسار يعبر عن أزمة الوجود الداخلي لفهم الحياة بمشاركة الآخر الذي يبدو موازياً ظاهرياً ونقيضاً داخليّاً في فكرة الانصهار والقيود، لكنّه يكشف عن تجاذب حاد في إدارة هذه الحياة لكننا لو كشفنا مكامن هذه الشخصيّة أكثر، تبرر الصراع وفعله الإيقاعي المفارقاتي بين فضائين يحملان شكلاً متناقضاً بين مرجعيّة الغزل وواقع الزواج لكنّه يتمثل في أقصى

[١٥] – الرواية ، ٤٥ .

[١٦] – الرواية ، ٤٨ .

نتائج الدونجوانيّة في تغيير مسار المقابل ، من شخصيّة تشتغل على الإيقاع بمناخ مغاير إلى شخصيّة موقع بها بقصد او بفعل اشتغال ادوات شخصيّة عبدالله العزام غير القصديّة .

بنات البلدة: انتفاء الحاجة الموقتة

يبدأ تاريخ الرّواية مع بداية وعي الشخصيّة المهيمنة على فضاء الرّواية – منذ اخضرّ عودي– وهو تاريخ يبدو على نحو ما مرتبطاً بالجسد في المقام الأول ومن ثمّ بالفكر والطموح والمغامرات والتحولات وتظهر عبارة (مقتبل العمر)، على انها ايذان ببدء الحياة واكتمال الفعل البيولوجي والعقلي واكتمال مقومات وجودها على بياض الرّواية / الحياة على صعيد الطموح والحنان والحب والجنس والتعويض من جهة ، والمجتمع والثقافة وسلطة الأب / القسوة من جهة أخرى ، لكن وعي هذا المحيط كثيراً ما يتغيّر في محل ما تقدّر ذات الرّاوي وجودها ، وهو ما تذهب إليه عالمة السلالات البشرية –مارغريت ميد– إلى "ان الطبيعة البشرية قابلة للتغيير والتشكل ، وان المجتمع هو الذي يقرر شروط تكيف الشخصيّة الاجتماعية لكل جنس ليكون مطابقاً للنمط ان الانموذج الذي فرض عليه"[١٧]، ومن ثمّ فان تغيير هذه القيم بوصفها ذات مصدر إنساني إلى حدّ ما وان (الناس)، هم من يناط بهم تقييمها وإبداعها وان غياب البعد الميتافيزيقي لها يسوّغ نسبيتها واختلافها من مكان لآخر [١٨] .

تتجلّى "ثنائية الحب والكراهية ، والجسدي والروحي ، المقدس والمدنس في النصوص الأدبية بوصفها ركائز ومفاهيم معرفيّة قائمة على مبادئ الضرورة والدافع ، ومنذ المتخيلات الابداعية الانسانيّة الكبرى (جلجامش / الإلياذة) وحتى يومنا هذا وقضايا

---

١٧ – وضع المرأة بين الضبط الاجتماعي والتطور ، دراسة في شرط المرأة خلال العصور : نعيم اليافي ، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ٢١٦ ، نقلاً عن العنف الرمزي في الرواية النسوية العراقية ، دراسة جندرية : حميد عبد الوهاب حسن البدراني ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، اشراف عبد الستار عبدالله صالح ، ٢٠١٧ ، ٤٩.

١٨ – ينظر ، فكرة الجسد من الموروث الحضاري إلى فلسفة نيتشه : د.هجران عبد الإله احمد الصالحي ، دار الفرقد ، دمشق ،الطبعة الأولى ٢٠١٤ ، ٢٠٨.

الحب المتنوعة والمتباينة الجذور والدوافع ، والمتمثلة بالدلالات والقيم والمرجعيات تشغل المساحة الفنيّة وتحتجز لنفسها حيّزاً واسع المدى وتجربة الحب مصاحبة للتجربة الإبداعيّة إن لم في خاتمة المطاف هي نفسها"[١٩] على نحو عام تبدو شخصيّة عزّام العبدالله في تعاملها مع بنات القرية الأقرب إلى روح الدونجوانيّة البريئة والحاجة إلى اخراج كمية المشاعر وتوزيعها على مجموعة نساء وتتوزع "بين الحب الرومنسي الطهراني والحب الغرائزي الرغبوي ، حيث تنهدم الحدود بين هذين العالمين، ما يرفع قيمة الجسد الانثوي ويرد إليه اعتباره وتغدو دلالة الكتابة بالجسد أو عن الجسد بعيدة عن الغريزة أو الإثارة ، ضمن رؤية فنيّة تعيد تشكيل الجسد الأنثوي سرديّاً، وتسوقه لا على انه ثقافة دون أو إمتهان بل بوصفه معطىً ثقافيّاً متصلاً بالرؤية الانسانية/الايجابية حيث السمو والارتفاع بالمشاعر من مستوى الجسد الغريزي إلى الجسد/الكون حيث العلاقة الانسانية السليمة"[٢٠]

لكن ما تلبث إلى ان تظهر بين الحين والآخر بوصفها المتعالي على النّساء وأن قوّة ما –داخليّة– هي التي تسهم في توثيق هذ العلاقات التي غالباً ما تنتهي نهاية باردة وغير متوقعة ومفارقاتيّة إلى حدّ ما ، لكنّ الحاجة بوصفها معادلاً روحيّاً وتعويضاً عن كبت الأب وغياب الوعي الثقافي الذكوري لجاياليه والتيه ولرغبة السفر العارمة ، ومبررات كثيرة يستخدمها هي التي تسهم في تبرير هذه العلاقات وتبرير نهاياتها ايضاً ، وتبدو سعاد ولمياء من هذه الشخصيات التي تمر سريعاً على صعيد الوجود الزمني داخل الرّواية لكن فيما يخص سعاد مثلاً ثمّة تاريخ مضمر يشار إليه بوصفه أداة تعريف بسعاد لا بوصفه سرداً توثيقياً قد يسهم في تأنيب شخصيّة العزام :

(عرفت سعاد قبل أن أسافر إلى جزر النخيل كانت صبية جميلة جداً، انتسبت إلى كشّاف بصرى

[١٩] – حساسية النص القصصي ، قراءة في مجموعة (حياة سابقة) ، لعلي القاسمي : فيصل غازي النعيمي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، دار الامان ، الرباط ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ ، ٩٩ .

[٢٠] – حساسية النص القصصي ، ١٠٥.

الشام، كانت صافية القلب، وكانت تزورنا في البيت، وتمضي أياماً مع أخواتي، كنت أشعر بميل نحوها لكنه ليس شعور الحب، ربما كانت حاجتي إلى وجود المرأة في حياتي، ربما شعور الود فقط، لم أكن أشعر أني يجب أن أدافع عن حبي لسعاد أمام ضغوط مجتمعنا الشرقي، وكانت تلاحقني مطالبة إياي بالزواج.) [٢١]

يبدو فعل الدونجوان متعارضاً مع طبيعة المجتمع الزيرية إلى حدّ ما ويبدو فعل الثقافة حاجزاً ، لكنّ جوهر المخاتلة يبدو في محاولة الوصول بالمرأة الريفية –بوصفها أبنة قريته– إلى معنى رفيع وتجلّي طهارة العلاقة وتكاملها من خلال تواصلها في طلب الزّواج وفرض ايديولوجية ثقافية –اجتماعية ، وثّة رغبة مضاعفة تتكرر يفرضها ايقاع الفكرة (ميل / حاجة / ود) ، لكنّه فرد محكوم بنسق ثقافي ، لكنّ هذا النّسق ذو طبيعة مكانيّة خاصة تتغير في الشخصيّة الرئيسة بين تعاملها في البلدة / الغرب ، إذ ثّة علاقة بين سلطة المجتمع وفعل القمع في رسم حدود وملامح الشخصيّة الدونجوانية:

(كانت سعاد شابة صافية القلب، لم يتجاوز عمرها السبعة عشر عاماً، ذكية ولبقة، كانت تطالبني أن نبقى معاً دائماً، ربما كان حبي لها حبّ مراهقين، أدركت بعد حصولي على الشهادة الثانوية أن طموحي أكبر من الزواج، كنت أضمها بقوة، وكانت تقول لي: أحبك، وما تريده سأكون معك فيه، كانت تمضي وقتاً في بيتنا لأنها صديقة أختي) [٢٢]

تشتغل فاعليّة الاستذكار في هذا المقطع على اشتباك التأمل وادراك لحظات الحنين المضمر ، وهو اشتغالٌ يتجاوز كونه

[٢١] – الرواية ، ١٠٥.

[٢٢] – الرواية ، ١٠٨.

إعادة شريط ذاكراتي ممنتج إلى اشتغالٍ يعي الانساق الثقافيّة العامّة ، ويعي حاجة الذات ، استذكار متشعب مكتنز بالالتباس والتردد وحذف لقطات ومشاهد تدخل في صلب المعارضة الثقافيّة الملحة التي يفرضها طابع (البلدة) ، بينما يكثّف التبرير بـ (الطموح) لانتفاء هذه الحاجة / المرأة ، وربما يستجيب طابع التبرير المختزل والمركز لطبيعة الشخصيّة الرئيسة التي لا توفق كثيراً في فرض تبريراتها المفتعلة والتي تزيح الطابع الرغبوي خارج فضاء السرد ، لكنّ تشبث ذات الزير بحقيقة أصل معتقداتها يبقى ماثلاً ومتمثلاً بمحاولة استرجاع لحظات الحب بوصفها لحظات حب مازالت ماثلة وقارّة في النّفس:

(كانت فائقة الجمال، ممشوقة القد، بيضاء البشرة، صافية العينين، ولمست من حديثها رقتها، ونقاءها . صار لقاؤنا لازمة تتكرر كل يوم، شعرت بميل تجاهها، وصارت ترافقني في سفري من مدينتي إلى دمشق، ومن دمشق إلى مدينتي، وكنت قد استأجرت بيتاً صغيراً في الطبالة، كانت تزورني في بيتي، ونقضي الوقت، فلا نشعر به ، لا أعرف كيف استرسلت في مشاعري تجاهها، نسيت "سعاد"، واتجهت إليها، وكنت أشعر بسعادة حين نكون معاً)[٢٣]

ثمة هيمنة ماضوية تسيطر على الآني وتفرض على المروي له ديمومة المرتكزات الذاكراتيّة ، وهي هيمنة تحتفي بالجسد خارج حدود الفعل الزمني المحدود بلذة مؤقتة إنما إلى لذّة تصاحبه إلى ما بعد الاستذكار ، لكنّ ثمّة حيلة مع لمياء –ابنة البلدة – كانت تختلف تماماً حاول اختراق شعورها من فتاة تقرأ كتاباً وتصحيح بعض الفاظها إلى عاشقة كبيرة ، حاجة طرق ولهو ورغبة باختراق الجمال والجاه المفقود .

(ذهبت منذ الصباح الباكر إلى السفارة، وأخذت معي حبيبتي لمياء. فُتح الباب، لم يفتشنا أحد، وأخبروني أن القنصل هو من يمنح الفيزا، دخلت إلى

---

٢٣ – الرواية ، ١٠٩.

مكتب السفير، فاستقبلني استقبالاً رائعاً، قدّمت له لمياء على أنها خطيبتي) [٢٤]

ثمّة حاجة آنية ، وثّمة وعد مؤمّل / مخادع تعمل على ايصاله الشخصيّة الرئيسة بطريقة تستبعد الاستحواذ–نصيّاً– على المكون الجسدي والثقافي والمرجعي والهوية ، إذ إن كثافة الصورة العاطفيّة تفرض أكبر قدر من الاحساس بالاطمئنان (المعلن فقط) ، يقابله وعي داخلي بأن لمياء مجرد حاجة عابرة على أي صعيد ما ، يفسّره غيابها كليّاً وجود من بعدها من الحبيبات ، ولكي تحيل هذه الصورة المكثفة –عموماً– على ما هو غير الباطني فانها تظهر وعياً عالياً في التأثير واستثمار اللغة / الممارسة .

(كانت لمياء تقول لي:

–أنا لاأراك رجلاً عادياً، أنت رجال في رجل واحد، حين ألفظ اسمك أشعر أن الغابات تنبت في فمي، فيمتلئ بالماء والثمر، أراك تمشي فيمشي خلفك البشر، إن سافرت وتركتني أخذت معك زرقة السماء واخضرار الشجر، دعني أبحر في ماء حبك، ما أحلى الغرق فيه.) [٢٥]

يعمل الفاعل التصويري على تكثيف رصد العلاقات المتشابكة في تكوين شخصيّة الدونجوان ، ومن بين تلك العلاقات الحاجة الى اخراج المراهق الماكث داخل شخصيّة عزام العبد الله ، إذ يوكل مهمة التصوير المشحون بالفرح والغبطة المتماهية المتنافذ بين السردي / الدونجواني ، على تشكيل متّجه نحو حيّز استثنائي في سد فراغات يمكنها ان تكون ذات فاعليّة حقيقة في اشباع الثّيمة المهيمنة وصياغة علاقاتها الماحولية باجتهاده في صياغة نموذج أسطرة تتماهى مع المجاور المروي له ، والمروي عنه .

(وأذكر يا حبيبتي أن تلك الفتاة الرائعة أتت إلى بيتي في الطبالة، وكانت حزينة جداً، وطلبت أن تهبني

[٢٤] – الرواية ،١١٢ .

[٢٥] – الرواية ، ١١٠ .

نفسها لكي تتأكد أنها لي، وأني سألتزم بها، لكني لم أشأ فعل ذلك، وبقيت معها على الوعد .

كانت فتاة رائعة، كانت تطالبني ألا أشيح بوجهي عنها لحظة لئلا تختلط عليها الجهات. كانت تقول: أنت لستَ مني.. أنت لست منك.. أنت من الله! لكن حلمي بالشمس كان أقوى من الحب)[٢٦]

ثمّة بداوة ووفاء وبراءة في علاقة لمياء وعزام العبدالله في جانب ما من جوانبها ، لكنّ صناعة البراءة والوفاء والبداوة مرهونة في واحدة من طبقاتها بعاملين اساسين أحدهما: التهيئة لاستقبال الشخصيّة الرئيسة على انها شخصيّة بيضاء وشديدة الوفاء والانتماء لثقافة البلدة ، والثاني اظهار رغبة اكبر عدد من النساء والتشبث بدونجوانية الشخصيّة، وابراز بداوة الشخصيّة وتمسكها بالقيم وعدم خرق اهم حجب الانوثة واعزّها بمفهوم ثقافة الجسد .

المرأة الغربية : الزواج بوصفه ملاذاً

هيلين نموذج ابتدأ بمحبة وود وتسامح ومساعدة ورغبة وجمال وصار ملاذاً لعبدالله العزام حين قررت دائرة الهجرة والجوازات ترحيله خارج الاراضي الامريكية بسبب عدم قدرته على دفع اقساط السكن والجامعة ، شعر بالرّاحة بداية لكنّ انا الدونجوان ما تلبث ان تتحرك داخله وتؤكد ان الزواج هذا بمثابة ملاذ لكنّ هذا الملاذ ثمنه انهاء تفعيل المحرّك الداخلي للرغبة المتجددة والكبيرة وغير المستقرّة بالنساء :

(المشكلة يا حبيبتي أني في تلك المرحلة من عمري كنت أحب لك أسعد بالحياة، لا أحيا لكي أسعد بالحب. كنت أشعر أني فراشة يجب أن تحط كل يوم على زهرة، أما هيلين فكانت تطالبني ألا أبتعد عنها لكيلا تصاب أنوثتها بالصمم. كثيراً ما سألت نفسي هل كنت أعيش الحب؟ أو وهم الحب؟

[٢٦] – الرواية ، ١١٣.

تعرفت إلى امرأة ثانية في المدة التي قضيتها مع هيلين، كانت امرأة جميلة، أغرتني، وكان ذلك بعد زواجنا بمدة قصيرة، التقيتها في فندق، وأذكر أنها سببت لي مشكلة صحية، خفت كثيراً، وأخبرت حمدان، فضحك وقال لي لا تقلق، فعالجني عند طبيب، وكانت المشكلة أن الطبيب طلب أن أبتعد عن زوجتي لمدة ثلاثة أيام. شكت هيلين بالموضوع، حاولت أن أقنعها أني متعب فقط، ومرت القصة بسلام) [٢٧]

إشكاليّة شخصيّة عبدالله العزام في عدم الانصياع لفعل الظروف وعدم تمنكه من الاستقرار قبل تحقيق الحلم المنشود لم يكن مستقراً على تموجاته النّسويّة، وإنما ترك الدّراسة في بنسلفانيا متوجهاً إلى الحلم هوليوود حيث دراسة الاعلام والصحافة وهذا يترتب عليه ترك هيلين ، لكنّ فعل ما اشعر هيلين بأن تظهر وجها مغايراً للأول :

(حين شعرت هيلين أني تزوجتها لكي أحصل على الإقامة، وأتمكن من البقاء على الأراضي الأمريكية تقدمت بشكوى ضدي تتهمني أني تزوجتها لهذا السبب، وطالبت بالطلاق، كانت الهجرة والجوازات تبحث عني، وذات يوم وصلتني رسالة، وكنت أقيم مع روث، وكان مضمون الرسالة تهديدي بأن معي ثلاثين يوماً لكي أهيئ نفسي للرحيل، أو يجب أن أرد على الرسالة) [٢٨]

عزز فعل المراوغة الذي لعبته الشخصيّة الرئيسة الشعور المفرط لدى هيلين بالعنف الرمزي والعنف الجسدي وثيمة الانتهاك، وهو ما دفعها إلى تمثيل حقيقة للقسوة ورغبة الانتقام المضاد

[٢٧] – الرواية ، ١٢٦ .

[٢٨] – الرواية ، ١٣٢ .

بوصفه رد فعل حقيقياً على ممارسات شخصيّة عزّام العبد الله ، إذ تظهر صورة القهر الذكوري للكينونة الانثوية مما حفّزها إلى ممارسة الأنوثة المؤسساتية تضامناً مع كينونة مهزومة ومقهورة، منصاعة لعقيدة قانونيّة تجعل منها ملاذاً مؤقتاً تنتهي الحاجة إليه بانتهاء المهمة الموكلة لوجودها بوصفها كياناً ووجوداً زائفاً في وعي الآخر:

(في تلك المرحلة كنت أعرف طالبة طب كانت تدعى دينيس، بنيت علاقة معها، واتفقنا على الزواج بعد أن انتهت قصتي مع هيلين، كنت أريد الزواج وإنجاب الأولاد فقط، فاتفقنا على العرس، وحددنا الموعد، وألبستها خاتم الخطوبة.

اتفقنا على الزواج بعد التخرج، لكننا فيما بعد حددنا موعد العرس، وجهزت دينيس الصالة، ورتبت أمورها، وكانت تقيم في بنسلفانيا، ذهبت إلى هناك، وحجزت في فندق، وبدأنا التحضير لحفلة العرس، واتفقنا أن تذهب دينيس بسيارة إلى الصالة، وأذهب مع أصدقائي ونلتقي هناك.

صعدت دينيس بسيارة ليموزين، وفي الطريق تعرضت السيارة لحادث، نقلت دينيس على إثره إلى المشفى، كنت قد وصلت إلى الصالة، فتلقيت اتصالاً من المشفى، هرعت إلى هناك، وكانت حالتها خطيرة جداً، هجمت نحوها باكياً، قالت لي:

-أنا أحبك، أرجوك إن تزوجت يوماً أن تتزوج دكتورة، ثم أسلمت الروح.

حزنت كثيراً، وبقيت في بنسلفانيا أسبوعاً وقفلت راجعاً إلى لوس أنجلوس، وإلى متابعة مشكلة الإقامة من جديد) [٢٩]

لحضور دينيس شفافيّة عالية ورومانسية طافحة لكنّها تضمر بين طياتها بمجملها محرّضاً على الزواج / الانجاب، لكنّ هذه التجربة السريعة والعابرة تركت أثراً يمكن عدّه ضرورة لتعزيز انسانيّة

[٢٩] – الرواية ، ١٣٣.

الطبقة الخفيّة التي تتخفى وراء الهيمنة والاشعاع المتنقل دون ذكرى جميلة ، لكنّها ربما لو لم تمت لكانت ذات أهمية اكثر ضرورة للفحولة والانجاب وتجاوزها للفعل الايروسي إلى توازن بمفهومه الرياضي بين ، عشق دينيس من جهة ورغبة عزّام العبد الله بالانجاب:

(بعد هذه الحادثة أعربت روث عن موافقتها على الزواج بي، لكنها وضعت شرطاً، وهو أن يتم الطلاق بعد أن أسوّي وضعي بشكل قانوني في أمريكا، فوافقت، وكنت أفكر في الأمر نفسه، وتزوجت "روث"، وتعرفت إلى وجهها الآخر. بقيت مع روث سبع سنوات، كانت أسوأ سنوات عمري، روث احتضنتني في بيتها، واشترت لي سيارة، لأن وضعي المادي كان سيئاً، لكنها كانت متسلطة، وعدّت ما فعلته من أجلي دَيناً يجب أن أوفيه حين يتحسن وضعي المادي) [٣٠]

روث النموذج الامثل للملاذ والاحتضان المادي والاستقراري لكنّه قصير الأمد تحوّلت به الى نموذج قاسٍ وفضاء متنوّع ومسرح كبير لأحداث ربما هي الأكثر رعباً في حياة الشخصيّة، إذ قدّمت مساحة أكبر للنموذج الانثوي في صوغ ادوار فعّالة وحاسمة انقلبت من أدوارها التزينية والشهوانية وتجاور الهم وشراكة الحياة ، إلى مشهد صراع عنيف يمكن عدّه حيلة سردية تكسر التراتبيّة المستمرة في انتصارات الرّاوي ، وتحوّل سيمياء الخصوبة والنماء إلى محاولة ايجاد فضاء آمن ومستقر فقط .

ان حراك الشخصية الدونجوانية المتمثلة بعزام العبد الله في رواية الصدي ، جاء وعلى طول الرواية استجابة ناصعة لمدخلات ذايه ، التي تريد ولا تريد ، تحب ولا تحب ، ترتبط عاطفياً لوهلة لكنها سرعان ما تفكر بل وتصمم على الانفلات ، فعزام في الرواية دونجوان طائر ، يحمل في ثقلاباته هذه زيراً واضح المعالم ، طائر يحوم حول ما صنعه من اقفاص ليطمئن على ما يمكن ان يدخل من هذه الاقفاص من تنوّع اناثي سرعان ما يميل منه ليطرده مفكراً في مداخلات إناثيّة أخرى .

[٣٠] – الرواية ، ١٣٣–١٣٤.

مكتبة البحث:

الرّواية:

١- رائحة التفاصيل : سليمان الصدي ، رواية ، صادرة عن دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٨ .

الكتب:

١- التشكيل النصي : الشعري ، السردي ، السيرذاتي : محمد صابر عبيد ، دار غيداء ، عمان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧ .

٢- الرّاوي المتماهي مع مرويه ، قراءة في (سرد الذات)، لسلطان القاسمي : محمد صابر عبيد ، منشورات القاسمي ، الامارات ، الطبعة الأولى ٢٠١٢.

٣- سيكولوجية الذاكرة قضايا واتجاهات : د.محمد قاسم عبد الله ، عالم المعرفة ٢٩٠ ، مطابع السياسة ، الكويت ، ٢٠٠٣ .

٤- وضع المرأة بين الضبط الاجتمعي والتطور ، دراسة في شرط المرأة خلال العصور : نعيم اليافي ، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٥.

٥- فكرة الجسد من الموروث الحضاري إلى فلسفة نيتشه : د.هجران عبد الإله احمد الصالحي ، دار الفرقد ، دمشق ،الطبعة الأولى ٢٠١٤ ، ٢٠٨

٦- حساسية النص القصصي ، قراءة في مجموعة (حياة سابقة) ، لعلي القاسمي : فيصل غازي النعيمي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، دار الامان ، الرباط ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢.

الأطاريح :

١- العنف الرمزي في الرواية النسوية العراقية ، دراسة جندرية : حميد عبد الوهاب حسن البدراني ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، اشراف عبد الستار عبدالله صالح ،٢٠١٧.

الدوريات وشبكة الانترنيت :

١- الرجل الدونجوان : رؤى البازركان : على الموقع : http://www.alnoor.se/article.asp5

٢- الرجل الدونجوان ، على الموقع : http://www.al-welan.com/

٣- الرجل الدونجوان : رؤى البازركان : على الموقع : http://www.alnoor.se/article.asp5

٤- ويكيبديا الموسوعة الحرة ، على الموقع : https://ar.wikipedia.org/wiki/

٥- الرّاوي الذاتي ، من سيرة المؤلف إلى متخيل الشخصية : محمد صابر عبيد ، بحث غير منشور ، ٢